

العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

• ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٩].

• ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْْلِمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠].

اسمه، ونسبه:

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمه نثيلة بنت جناب بن كليب بن مالك.

مولده، ونشأته:

ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين.

صفاته:

كان العباس شريفاً، مهيباً، عاقلاً، جميلاً، أبيض، بضاً، له صغيرتان، معتدل القامة. وكان من أطول الرجال، وأحسنهم صورة، وأباهم، وأجهرهم صوتاً، مع الحلم الوافر، والسؤدد.

حياته:

هو عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وكرم إسلامه، وخرج مع قومه إلى بدر، فأسر يومئذ، فادعى أنه مسلم. وليس هو في عداد الطلقاء؛ فإنه كان قد قدم إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الفتح.

وقدم الشام مع عمر. فعن أسلم مولى عمر: أن عمر لما دنا من الشام تنحى ومعه غلامه، فعمد إلى مركب غلامه فركبه، وعليه فرو مقلوب، وحول غلامه على رحل نفسه. وإن العباس لبين يديه على فرس عتيق، وكان رجلاً جميلاً، فجعلت البطارقة يسلمون عليه، فيشير: لست به، وإنه ذلك. قيل للعباس: أنت أكبر أو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: هو أكبر وأنا ولدت قبله^(١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/٦١ رقم ٣٤٦٢٢)، والشيباني في الأحاد والمثاني (١/٢٨٦ رقم ٣٥٠)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٨/٧٥ رقم ٣٣٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٣٩ رقم ١٥٤٨٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وكان يمنع الجار، ويبدل المال، ويعطي في النوائب. وكان نديمه في الجاهلية أبا سفيان بن حرب.

جاء رجل من الأنصار بالعباس، قد أسره، فقال: ليس هذا أسرنى، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقد آزرك الله بملك كريم»^(١).

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من آذى العباس فقد آذاني»^(٢).

وعن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر على الصدقة ساعياً، فمنع ابن جميل، وخالد، والعباس. فقال رسول الله: «ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله! وأما خالد، فإنكم تظلمون خالدًا، إنه قد احتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله؛ وأما العباس، فهي عليٌّ ومثلها»^(٣).

وثبت أن العباس كان يوم حنين، وقت الهزيمة، آخذًا بلجام بغلة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وثبت معه حتى نزل النصر^(٤).

وعن ابن عباس، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل على العباس وولده كساء، ثم قال: «اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة، لا تغادر ذنبًا. اللهم اخلفه في ولده»^(٥).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤٥٩/٣٠) رقم (١٨٤٩٩)، قال محققو السير (٨١/٢): رجاله ثقات.

(٢) حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٩٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٢/٢) رقم (١٤٦٨)، ومسلم (٦٧٦/٢) رقم (٩٨٣).

(٤) أخرجه مسلم (١٣٩٨/٣) رقم (١٧٧٥).

(٥) أخرجه الترمذي (٦٥٣/٥) رقم (٣٧٦٢)، وقال: حسن غريب. وقال الذهبي في

السير (٨٩/٢): إسناده جيد. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٢٢/٣)

رقم (٢٩٦٢).

عن سعيد بن المسيب، عن سعد: كنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نقيع الخليل، فأقبل العباس، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذا العباس عم نبيكم، أجود قريش كفاً، وأوصلها»^(١).

وثبت من حديث أنس: أن عمر استسقى، فقال: اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك توصلنا به؛ وإنا نستسقي إليك بعم نبيك العباس. وفي رواية: أن عمر خرج يستسقي، وخرج العباس معه يستسقي، ويقول: اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توصلنا إليك بنبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا^(٢).

وعن عائشة، قالت: ما رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلب أحداً ما يجلب العباس أو يكرم العباس^(٣).

قلت: كان تام الشكل، جهوري الصوت جداً، وهو الذي أمره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يهتف يوم حنين، فقال له: «أي عباس ناد أصحاب السمرة»^(٤).

وورد أن عمر عمد إلى ميزاب للعباس على ممر الناس، فقلعه. فقال له: أشهد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي وضعه في مكانه. فأقسم عمر: لتصعدن على ظهري، ولتضعنه موضعه^(٥).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/١٦١ رقم ١٦١٠)، وصححه ابن حبان (١٥/٥٢٨) رقم ٧٠٥٢، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٣/١٢٩ رقم ٣٣٢٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢/٢٧ رقم ١٠١٠).

(٣) قال الذهبي في السير (٢/٩٢): إسناده صالح.

(٤) أخرجه مسلم (٣/١٣٩٨ رقم ١٧٧٥).

(٥) أخرجه الإمام (٣/٣٠٨-٣٠٩ رقم ١٧٩٠)، وحسن إسناده محققو السير (٢/٩٦).

كان يكتُم إسلامه، ويقال: إنه كان من المسلمين الأوائِل، ولم يعلن العباس إسلامه إلا عام الفتح، وكان للعباس منزلة كبيرة عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيعة العقبة الثانية، وكان عمر بن الخطاب إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب^(١)، فقد كانت السقاية في الجاهلية له.

وفاته:

مات سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وهو ابن الثامنة والثمانين^(٢).



أسباب نزول الآيات

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩].

حين أسر العباس يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣)، وأخبر أن عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا

(١) أخرجه البخاري (٢/٢٧ رقم ١٠١٠)، ولفظه: عن أنس أن عمر بن الخطاب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فستقينا، وإنا نتوسل إليك بعم بنينا فاستقنا. قال: فيسقون.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٧٨-١٠٣).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/١٦٩-١٧٠ رقم ١٦٥٥٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٧٦٨ رقم ١٠٠٦٦)، وانظر: زاد المسير (٣/٤١٠)، وتفسير الخازن (٣/٦٩)، واللباب في علوم الكتاب (١٠/٤٩).

ينفعهم مع الشرك بالله. والإيمان بالله والجهاد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير مما هم عليه.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمَّا أَتَى فِي الْأَشْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأفال: ٧٠].

نزلت في العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكان أسير يوم بدر، وكان أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر، وكان يوم بدر نوبته، وكان خرج بعشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس، فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون أوقية معه، فأخذت منه في الحرب، فكلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحتسب العشرين أوقية من فدائه فأبى، وقال: «أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك» وكلف فداء ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، فقال العباس: يا محمد تركتني أتكلف قريشاً ما بقيت؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة، وقلت لها: إني لا أدري ما يصيبي في وجهي هذا، فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبدالله ولعبيدالله وللفضل وقتم»، يعني بنيه، فقال له العباس: وما يدريك؟ قال: «أخبرني به ربي عَزَّجَلَّ»، قال العباس: أشهد أنك صادق! وأن لا إله إلا الله، وأنك عبده ورسوله، ولم يطلع عليه أحد إلا الله عَزَّجَلَّ^(١).



(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٦/٣٢٢ رقم ١٣٢٢٩)، والحاكم (٣/٣٢٤ رقم ٥٤٠٩)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وانظر: تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٤/٣٧٤)، وتفسير ابن عادل (اللباب في علوم الكتاب) (٩/٥٧٥)، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) (٣/٣٧٨).